بناء وتشكل ملامح شخصية الطفل من خلال أدب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الموجه للطفل

bina' watushakil malamih shakhsiat altifl min khilal 'adab jameiat aleulama' aljazayiriiyn almuajah liltifl

إيمان روباش

المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة

roubachei@gmail.com

الملخص:

شكلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبر تاريخ الجزائر الحافل إضاءات نورانية، وساهمت بشكل واضح في تحقيق النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر ، وقد اتخذت من الأدب سلاحا ذو حدين من أجل إيقاظ الوعي وشحن الهمم وتحقيق الهدف الأسمى ' الإستقلال' .

أبدع شعراء وأدباء الجمعية في جميع الأجناس الأدبية وحققوا ريادة غير مسبوقة في الجزائر على غرار البشير الإبراهيمي . المقال . ،الشاعر آل خليفة . الشعر. ، رضا حوحو المسرح والقصة ... وقد كانت النزعة الإصلاحية التربوية الإسلامية بارزة في مساعيهم وأعمالهم ،ومن نتاجهم الأدبي الشعر والأدب الموجه للأطفال الذي يعمل على غرس قيم ومبادئ سامية في نفوس الناشئة وحب الفضيلة ..وإعداد رجل المستقبل ، عدة الأمة وأملها في النهوض بالجزائر ،انطلاقا من ذلك تسعى ورقتنا البحثية إلى إبراز القيم في أدب ج ع م ج الذي يرمي لإعداد فرد متوازن قادر على تحمل مسؤولياته أي أثر أدب الأطفال عند ج ع م ج في تشكيل وبناء ملامح شخصية الطفل

Summary:

The Association of Algerian Muslim Scholars formed throughout Algeria's rich history, luminous illuminations, and clearly contributed to achieving the intellectual and literary renaissance in Algeria. Reform is a renaissance project with integrated aspects and clear goals, so the association's poets and writers have excelled in all literary genres and achieved a leadership in Algeria, following the example of Al-Bashir Al-Ibrahimi-the article-, the poet Al- Khalifa-poetry-, Reda Houhou, the theater and the story...and others. The reformist Islamic educational trend was They are prominent in their endeavors and works, and among their literary output are poetry and literature directed at children that works to inculcate lofty values and principles in the souls of young people and the love of virtue.. and preparing the future man, the nation's strength and its hope for the advancement of Algeria, and in that one of them said: Young man, you are our hope, and the morning is near, based on that, our research paper seeks to highlight the values in the literature of the GAC, which aims to prepare a balanced individual capable of shouldering his responsibilities, i.e. the impact of children's literature of the GAC in shaping and building a community.

Erase the child's personality .

الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال ، جمعية العلماء ، بناء الشخصية ، القيم **Children's literature, the association of scholars, character building, values**

مقدمة :

يعتبر أدب الطفل من أرقى الآداب وأكثرها أهمية لكونه موجه للبراءة والجمال ولزهره الحياه الدنيا ، ويكتسي أهميه خاصة لدوره في بناء مستقبل الأجيال والأمم لذا يحتاج أدب الطفل إلى عناية خاصة ، وقد رأى العديد من الدارسين "أنه ليس من باب المبالغة القول أن تطور أمه من الأمم وتقدمها في المجال التقني والعلمي والفني مرتبط بطريقه الاهتمام بأطفالها وتعليمهم وإعدادهم للمهمات المستقبلية الصعبة "[1] ، فالأطفال ركيزة المجتمع وعدة الغد التي لابد أن تروى بمياه صافيه لتمتد قويه متماسكه مهما زادت شدة الرياح وقوتها ، من أجل ذلك تحتاج الطفولة إلى حرص واهتمام ، كما يعد الأدب الموجه للطفل حاجة ووسيلة ضرورية لإعداد فرد يتميز بشخصية مستقلة متكاملة ومتوازنة له خصوصية عربية تميزه عن غيره وفقا لأعراف ونظم معينة، والطفل منذ سنواته الأولى يتأثر تأثرا شديدا بالقصة والأحاجي والحكايات الشعبية التراثية ، وتساهم بشكل واضح لديه في إثاره خياله والدفع به للتعرف على العالم المحيط ، وبعد سنواته الأربع الأولى يتوجه إلى المدرسة ليجد الكتب التعليمية قد أفردت للحكاية التعليمية والقصة التربوية حصصا وأوقاتا معينه لدورها الفعال في اكتساب العديد من المعارف والمهارات التي تبني تفكير وقيم وشخصيه الطفل، وسقل تعليمه وتوجهه توجها صحيحا وتنمي ذكاءه وتشحن ذاكرته انطلاقا من ذلك سعت ورقتنا البحثية للإجابة عن التساؤل الآتي : كيف يساهم أدب الطفل في تشكيل شخصية الطفل أو ما أثر أدب الطفل في تشكيل وتوجيه شخصيته ، وفق المنهج التحليلي الوصفي إضافة لتطبيقات عملية لأدب الطفل ، من خلال نماذج مختارة قصة بالكتاب المدرسي السن' الخامسة ابتدائي وقصه أخرى من كتاب خاص، موجه للأطفال موسوم بـسبعون قصة للأطفال نسعى للإجابة عن التساؤل السابق متبعين الخطة الآتية :

- مفهوم وأهميته أدب الطفل
- خصائص وسمات أدب الطفل
- أثر أدب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الموجه للطفل في تشكيل قيم وملامح شخصيته .

مفهوم وأهميته أدب الطفل :

اهتم العرب منذ القديم بالأدب وأوله عناية خاصة " الشعر العربي " ، غير أن أدب الطفل كتسمية وتخصيص لم يكن معروفا ، لكن وجد منذ القديم أغاني ترقيص الاطفال وهدهدتهم ...وقد بدأ "أدب الأطفال في العصور الأولى شفاهة، ولكن أحدا لم يسميه أدب الأطفال وكانت الجدات والأمهات يحكين الحكايات للأحفاد والأولاد ويقصصن عليهم عصارة تجاربهم وخبراتهم في الحياة ، وكان أدب الأطفال عبارة عن حكايات و أغنيات وترانيم وأساطير وفكاهات شخصية تستخدم فيها لغة العامة"[2] ، وبعد مجيء الإسلام أصبح الاهتمام بالناشئة ذو صبغه خاصة ، توافق تعاليم الاسلام ، ومما أثر وكان يحكى ويسرد للأطفال "قصص الأخبار والمغازي وحكايات الأبرار والصالحين وقصص الفتوحات الاسلامية ، قصص الشعوب

---

[1] صالح خرفي :أدب الأطفال في الجزائر .دراسات نقدية ،وزارة الثقافة :الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب،الجزائر،2014،دط،ص33

[2] يوسف مارون : أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق ، بحسب النظام التعليمي الجديد ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، 20011،ط1،ص 25

المفتوحة " [3] وبعد أن مكن الله للمسلمين وازدادت رقعة الخلافة الإسلامية اختلط العرب بغيرهم من الأمم الفارسية والهندية والرومانية ، فامتزجت الثقافة العربية بغيرها من الثقافات فتشكل لون جديد من الأدب " يثري خيال الأدب والناشئة ، ويغذي وجدانهم ويوسع أفكارهم ، ويقوم أخلاقهم وتصرفاتهم وخير من قام بهذه المبادئ التعليمية للأطفال كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع "[4] ، و إن وجهت حكاياته للكبار ، فقد كان يقدم أيضا للأطفال .

ما يمكن الإشارة إلية في هدا الصدد أن أدب الأطفال وجد وفق تصور وأشكال متعددة لدى العرب منذ القديم ، لكنه لم يكن ذا خصوصية أو يسمى أدب الأطفال ، لكن مع مرور الوقت وبعد أن أدرك الباحثون وخبراء علم النفس التربوي أهميته وتأكدت حاجته في المناهج التعليمية الحديثة لبناء التعلمات وتحقيق عدد من الأهداف تم التوجه إلية والاهتمام به ، أما في الغرب فتعد فرنسا المهد الأول لأدب الطفل ، حيث ألفت "أول مجموعة قصصية للأطفال بعنوان " حكايات ماما الوزة "التي ألفها الكاتب الفرنسي شارل بيرو وعضو الأكاديمية وقام بنشرها سنة 1697...،وكان لها تأثير كبير في حكايات الأطفال والقصص.."[5] وانتقلت بعد ذلك إلى بقية الدول كألمانيا وإنجلترا ، و"يعد نيوبري صاحب أول مكتبة للأطفال في العالم فقد ألف حوالي مائتي كتاب صغير من قصص وحكايات وأساطير وخرافات إنجليزية الفرنية وقام بنشرها سنة 1697...،وكان لها تأثير كبير في حكايات الأطفال والقصص الشعبي في كثير من الدول الأروبية الأخرى بعدما ترجمت لهذه اللغات ....غير أن الاهتمام بهذا النوع من الأدب سرعان ما أمتد لباقي أمم العالم ، ادراكا منها بأهمية الاهتمام بشريحة الأطفال وإيمانا منها بدور هذا الأدب في تربية الطفل وتعليمه وتنشئته تنشئة سليمة " [6]، أما في الوطن العربي في العصر الحديث ، فيرى الأستاذ صالح خرفي أنه " يمكن حصر مصادر أدب الطفل في العصر الحديث في البلاد العربية في ثلاثة مصادر :

1 ـ الترجمة والاقتباس .

2 ـ الأخذ من التراث المكتوب والمنطوق .

3 ـ الابتكار الشخصي ."[7]

ويعد أحمد شوقي من أبرز رواد هذا النوع في الأدب العربي نتيجة الاحتكاك والتأثر بالغرب خاصة الشاعر الكبير لامارتين ، وقد تمت العناية والتوجه لأدب الأطفال في الغرب في العقود الأخيرة لإدراك دوره في بناء الفرد واكتسابه للعديد من الخبرات ،ويعد رفاعة الطهطاوي وجلال عثمان من أوائل العرب الذين اهتموا بالأدب الموجه للطفل من خلال ترجمتهم لحكايات موجهة للطفل ومن المتخصصين كذلك " كامل كيلاني أكبر رواد أدب الطفل في اللغة العربية في الكتابة النثرية ، بالإضافة إلى أصوات أخرى ..مثل عثمان جلال ..محمد عطية الأبراشي ،وسعيد العريان ومحمد الهواري ..وبعد هذا الجيل مر أدب الطفل

---

[3] المرجع نفسه ، ص98 .

[4] المرجع نفسه ، ص 99 .

[5] أحمد لعياضي ، المرجع نفسه ، ص96 .

[6] المرجع نفسه ، ص 97،98 .

[7] صالح خرفي ، المرجع السابق ، ص13.

بمراحل عدة من الكلاسيكية إلى الرومانسية إلى الواقعية مع سليمان العيسى "[8] والذي قدم لأدب الأطفال الكثير وتخصص فيه طيلة ثلاثين سنة ، إيمانا منه بدوره الكبير في تنشئة الفرد والمجتمع ،ويرى كثيرون أن كامل كيلاني الرائد الحقيقي لأدب الطفل فهو " الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربية وزعيم مدرسة الطاتبين للناشئة في البلاد العربية كلها"[9] ، يتميز إنتاجه بالغزارة والوضوح ومراعاة المراحل العمرية للناشئة .

يمكن القول أن أدب الأطفال انتقل إلى الأدب العربي نتيجة الاحتكاك والتأثر بالغرب ، غير أنه لا يمكننا بأي شكل من الأشكال أن نغفل موروثنا العربي الزاخر بأشكال عديدة من القصص والحكايات والأغاني الموجهة للطفل ، وأيا كان الحال ما يمكن أن نشير إليه أهمية هذا النوع من الأدب ، والذي ما يزال خصبا يحتاج منا إلى دراسة وتعمق لصبر أغواره واكتشاف لبناته ، فلا بد من العناية به والتأكيد على خصوصيته ، ودوره في تشكيل قيم ومبادئ كثيرة لدى الطفل ، والتي تساهم في تشكل شخصيته .

مفهوم أدب الطفل :

الأدب تعبير إنساني عن تجارب بشرية بأسلوب فني وجمالي يعتمد على أسس ثلاث " قدرته على التعبير ، والثانية ارتباطه بقواعد معينة ..والثالثة نوع الكلمة التي يستخدمها والتي يجب أن تملك القدرة على التعبير بوصفها مصدرا للإحساس الفني الذي يتجلى به الخطاب الأدبي "[10] فهناك خطاب أدبي موجه للكبار وهناك خطاب أدبي موجه للصغار وهو ما يبرز جوهر الاختلاف بين الأدبين ، فأدب الطفل : هو ذلك الأدب الموجه لمراحل عمرية معينة لها مميزات خاصة ووعي محدود ،وبهذا يغدو أدب الأطفال " فرع جديد من فروع الأدب الرفيعة ، يمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار ،رغم أن كلا منهما يمثل آثار فنية يتحد فيها الشكل والمضمون ، وعلى هذا فإن أدب الأطفال مجموعة من النتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم "[11] ، وهو من الناحية الفنية له مقومات الأدب عامة ، غير أن موضوعه الأطفال وبالتالي يحتاج إلى خصائص معينة سنتعرف عليها في العنصر الموالي ،يتم إنتاج أدب الأطفال وفق تصور وخطة محكمة تشحن بأفكار ومعاني هادفة لتؤدي دورا معينا في إنشاء مبادئ وقيم لإعداد فرد متوازن قادر على التكيف مع واقعه فأدب الأطفال " عرض للحياة يقوم على التصوير والتعبير اللذان يحملان سمات خاصة متميزة ...أما غاية هذا الأدب أنه يسقي موضوعاته من صميم الحياة اليومية ، وهذا ما يؤكد أن المضمون ليس منفصلا عن الشكل ، وأنه يلتقي وأدب الكبار في جمال الأسلوب وسمو الفكرة ، وهذا ما يجعله فنا أدبيا قائما بذاته يؤدي مهمة التواصل الاجتماعي أو يصور الحقائق العلمية بطريقة فنية "[12] ، وقد تعددت وتنوعت تعاريف أدب الطفل عبر أن المتفق عليه هو أنه أدب خاص موجه لفئة لها حاجات نفسية واجتماعية معينة ، ويرى أحمد زلط أن أدب الأطفال هو " ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار- شعره، ونثره ،وإرثه الشفوي والكتابي - بحيث يراعي المبدع المستويات

---

[8] المرجع نفسه ، ص 13 .

[9] أحمد العياضي ، المرجع نفسه ،ص 100 .

[10] أحمد الصعب : أدب الطفل في الوطن العربي، الواقع والطموح ،دارغيداء ، عمان ، 2018 ،ط1 ، ص23،24 .

[11] المرجع نفسه ، ص24 .

[12] يوسف مارون ، المرجع السابق ،ص15

اللغوية والإدراكية عندما يقوم بالتأليف أو المعالجة للطفل ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية "[13] ، مما يعني أن لأدب الأطفال مميزات وسمات خاصة كما أنه " لون أدبي يتخذ أشكالا تعبيرية مختلفة من قصة ،شعر ، مسرح ...وغيرها شريطة أن يكون هذا الغذاء الأدبي متوافقا مع التدرج العمري في مستوى خبراته ومعارفه وقدراته على الفهم والاستعاب حتى يكون هناك تفاعل إيجابي ، ويحقق بذلك النص غاياته الأخلاقية أو التربوية أو التعليمية أو العقائدية أو الفنية الجمالية "[14]، لنص الأدبي الموجه للطفل دور حساس وفعال في نفس الوقت مما يؤكد أهميته ودوره في بناء وتشكل ملامح شخصية الطفل . وتوجيه سلوكه وبناء قيمه ومعارفه .

أهمـــــة أدب الطفل :

يحتاج الطفل خلال مرحلة بنائه إلى جملة من العوامل التي لا يمكن الاستغناء عنها كالأمان النفسي و الأسري وحاجته إلى الطعام والشراب والمسكن ,..وغيرها من العوامل التي تعده وتهيئه ليكون رجل الغد وصانع المستقبل ،والواضح أن أدب الطفل هو الآخر بات حاجة أساسية لابد أن نحسن استغلالها ، خاصة وأن عددا لا حصر له من الأطفال يميل فطريا للقصة والحكاية والأغنية والأنشودة وينجذب لها ويتفاعل معها ويرددها ويحفظها تلقائيا دون أن نطلب منه ذلك .

فتساهم في تشكل قيم ومبادئ ورؤية لديه ، قد يترجمها عقله الباطن إلى سلوكات وأفعال ـ خاصة إن وافقت مزاجه وأثرت في نفسه ـ ولأدب الطفل أثر نفسي واجتماعي وثقافي أيضا " إنه يقود إلى إكتساب الأطفال القيم ، والاتجاهات واللغة ، وعناصر الثقافة الأخرى ، لذا فهو آداة في بناء ثقافة الأطفال "[15]، والطفل يحتاج إلى عناية منذ تشكله جنينا في بطن أمه ، ويزداد الحرص في سنوات الخمس الأولى حيث تتشكل لدى الطفل في هذه المرحلة قيمه ، وتبنى شخصيته ، والأطفال في مراحلهم الأولى بحاجة إلى ما ينمي معرفتهم بمحيطهم وعالمهم " إنهم بحاجة إلى أدب يثري لغتهم ،ويهذب أذواقهم ويجدد نشاطهم ،ويزودهم بالقدرات اللغوية التي تعتمد على الربط بالرموز المكتوبة ومعانيها اللغوية "[16]، فلأدب الأطفال أهمية خاصة ، إنه يساعد الطفل في التعرف على ما يحيط به ، فيتعرف الطفل على العالم بمختلف أطيافه وألوانه و أشكاله وأجناسه من خلال القصة ،المسرحية ، الحكاية ..الموجهة للطفل ،يعمل كذلك على تنمية خياله وتطلعه لمعرفة المزيد ،ويكتسب مفردات اللغة ، الآداة الأساسية في التواصل مع محيطه ، ويوسع مدارك العقل ويجعل الطفل منتبها مركزا لأن أحداث القصة المتسلسلة تحتم على الطفل الانتباه والتركيز ,

---

[13] أحمد زلط : أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال ، دار الوفاء ، القاهرة ، مصر ، 1994 ، ط1 ، ض 16 .

[14] أحمد لعياضي : تاريخ أدب الأطفال ورواده عند العرب والغرب ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، العدد 4 ،2020 ،جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، ص96 .

[15] أحمد الصعب ، المرجع السابق ، ص25 .

[16] يوسف مارون ، المرجع السابق ، ص16 .

يشكل أدب الطفل " دعامة رئيسية في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطوير مداركهم وإغناء حياتهم الثقافية ...وهو ليس أداة بحد ذاتها للطفل بقدر ما هو أداة للنهوض به وبالمجتمع كله "[17]

يستطيع أدب الطفل التأثير والولوج لأغوار ذاته والتأثير فيها لذلك فإن "المعرفة العلمية بالطفولة وبعالمها السيكولوجي ضروري لإبداع أدب أطفال متكامل مع العملية التربوية ، وهذا ما يجعله أدبا مهما يشكل جزءا من العملية التعليمية التعلمية متلاحما معها في الغايات والأهداف "[18]

يساعد أدب الطفل في تشكل القيم والمبادئ التي تبني شخصية الطفل وتغذي عقله وتشحن همته ، وتوصل الفكرة بأسلوب جمالي مستصاغ ومفهوم ـ بسيط وواضح ـ ، كما أنه ذا أثر واضح في بناء تصوراته وتطلعاته ، نجد كذلك أن أدب الأطفال " يمكن أن يدعم بقوة التربية الروحية الصحية للأطفال ،والتي بدورها تدعم بناء شخصية الفرد السوي .

ـ يمكن لأدب الأطفال أن يعد الأطفال للحياة في عالم الغد .

ـ تستطيع الكتب المدرسية أن تنمي قدرة الأطفال على الإبداع .."[19]

يمتاز أدب الأطفال بقيمة عالية تدعو إلى العناية بدراسته والتأليف فيه ، وذلك لأهميته في تشكل أسس وملامح شخصية الطفل إضافة إلى عوامل أخرى ، تتحد مجتمعة لتشكل شخصية و ميزاج طفل اليوم وصانع الغد .

<u>خصائص وسمات أدب الطفل :</u>

يتسم أدب الطفل بجملة من الخصائص أهمها بساطة الأسلوب وضوح الفكرة وسهولة اللغة ، ومراعاة الحاجات النفسية والاجتماعية لدى الطفل ، والأدب الموجه للطفل يختلف عن أدب الكبار في كونه أنه يكتب " ليقرأه الصغار ،وكتاب الكبار ما يكتب للكبار ..والذي يكتب للأطفال لابد له أن يعرف الأصول العامة للكتابة الأدبية ثم يطبق معلوماته على ما يكتبه للأطفال "[20] ، لابد أن ندرك أن أدب الأطفال له مقومات الادب عامة ،وأنه غير مستقل عنه ومن التوهم أن نتخيل أن مادة أدب الأطفال "نشأت منعزلة عن التيار الأدبي العام ،أو يظن ظان أنه يقوم بمقاييس تختلف عن مقاييس أدب الكبار.. فمن الممكن أن نطبق على ما يكتب نفس الأسس والمقاييس العامة للحكم على مادة النتاج الأدبي .."[21]، والاختلاف بينهما يكمن في اختلاف الإدراك والعقلية والذوق التي من الضروري أحذها بعين الاعتبار أثناء التأليف للصغار ، أما الأحكام الفنية فتراعي وتنسجم مع مضمون العمل الأدبي ." فهناك صفات معينة تختص بها الطفولة وحدها ،وهي تزول أو تمحي عندما يشب أولائك الأطفال ، لذا فإن الزاد الأدبي كان أو غير أدبي فهو متميز ما دامت

---

[17] أحمد الصعب المرجع السابق ، ص 27

[18] يوسف مارون ، المرجع السابق ، ص 17 .

[19] كعب حاتم : أد ب الأطفال ودوره .في تلبية الحاجات النفسية لدى الطفل ، ص49.

[20] علي الحديدي : في أدب الأطفال ،مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، القاهرة ، 1988 ، ط4 ، ص 65،66 .

[21] علي الحديدي ، المرجع نفسه ، ص 69 .

الطفولة مرحلة نمو متميزة "[22] فالأدب الموجه للطفل يجب أن يوافق قدراته ونموه العقلي والنفسي والجسمي فوعي الطفل بما يحيط يه يختلف عن وعي وتفكير الكبار وفي "مرحلة الطفولة المبكرة تبدأ المفاهيم بالتشكل ، والمفاهيم التي تتبلور في ذهن الطفل أولا المفاهيم المرتبطة بالأشياء المحسوسة والمشاهدة "[23] ، لذا فإن القصة والحكاية بأبعادها المحسوسة وأحداثها المتخيلة تساعد على بلورة العديد من الأشياء والمفاهيم لدى الطفل .

ومن خصائص أدب الطفل [24]:

. أن يكون الموضوع محببا وجذابا لانتباه الطفل وتكون المعاني في مستوى قدراته العقلية والإدراكية .

. ينبغي أن تكون الكلمات المقدمة للأطفال ..لا تتعارض مع مهمة هذا الأدب التربوية ،ولا مع الحياة الواقعية التي يعيشها الأطفال ومعطياتها ...

أثر أدب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الموجه للطفل في بناء وتشكل ملامح شخصية الطفل:

يساهم أدب الأطفال بشكل مباشر في تنمية قدرات متعددة لدى الطفل ، ويساعده في التعرف على عالمه المحيط وإدراك مختلف تفاصيله ، ويعزز تواصله الاجتماعي مع الأفراد ، فبعد اكتسابه لجملة من المعارف المحددة حول محيطه يمكن أن يتبادل الحديث مع أقرانه ، حول ما تم التعرف عليه ، يتعرف من خلال أدب الطفل على أشياء ومفاهيم معينة تفتح شهيته حول السؤال والاستفسار ليتعرف أكثر وأكثر على كيانه وذاته "وقد فطر الله الطفل على حب التساؤل في هذه السن ،كي يزود عقله بأكبر قدر من المفاهيم والمعلومات"[25] ، لذا نجد أن أدب الطفل دعامة متينة في تأسيس فرد متوازن ،إضافة لذلك لا يجب أن نغفل عن دور البيئة المحيطة والمجتمع والعديد من العوامل التي تتحد لتشكيل ملامح شخصيته ، وللوضوح أكثر سأعمل خلال هذا العنصر من البحث على تبيين وتوضيح أثر أدب الطفل في تشكل جملة من القيم والمبادئ والأسس التي تشكل ملامح شخصيته ، وسأعتمد على نماذج تطبيقية . وقد اعتمدت القصة والأنشودة لكونهما أكثر أدب الأطفال انتشارا ورواجا ، ولفاعليتهما في نفسية الطفل وتأثيرهما الواضح في سلوك الطفل وتوجيهه توجيها سليما ،النماذج المختارة تعزز مجموعة من القيم ، وتساهم في عملية بنائها وتشكلها لدى الطفل وتوجه سلو كات معينة .

تتشكل شخصية الطفل انطلاقا من تظافر جملة من العوامل أهمها الأسرة ، الأبوين ، البيئة ، التعليم ، المجتمع ..وغيرها ولأدب الأطفال دور هام في ذلك ، فهو جزء أساسي من التعليم الموجه للطفل في مراحله الأولى ، إضافة إلى توظيف جل الأمهات لأدب الطفل بأشكال مختلفة سواء القصص والحكايات ، أو تقديم القصة عن طريق الوسائط الإلكترونية المختلفة ،لكن الأكيد أن جودة القصة والأدب الموجه للطفل يختلف من أم إلى أخرى ويختلف من بلد إلى آخر ،فأدب الأطفال في الجزائر الموجه لتلاميذ الابتدائي يختلف عن أدب الأطفال الموجه للتلاميذ في سورية ولبنان ومصر وفرنسا ، ولكل بلد خصوصيته وتطلعاته وضوابطه ،

---

[22] أجمد الصعب المرجع السابق ، ص 26 .

[23] عبد الكريم بكار : عقلية الطفل ، دار السلام ، مصر ، 2019 ، ط3 ، ص 19 .

[24] يوسف مارون ، المرجع السابق ، ص 24،25 .

[25] عبد الكريم بكار ، المرجع السابق ، ص18

كما نجد أن الطفل خلال هذه السنوات يمتاز بخاصية الاستعداد ، فهو مستعد بشكل واضح لتلقي كل ما يوجهه ويؤثر في شخصيته وفي سلوكه وحتى في عقيدته ،وقد قال صلى الله عليه وسلم في معنى الحديث فأبواه يمجسانه أو ينصرانه أو يسلمانه .

الطفل هو ذلك المخلوق المنفرد بخصائص وحاجات معينة ، ولأدب الطفل إن أحسنا استثماره دور كبير تشكل مبادئ وقيم وتوجيه السلوك ، وقبل الحديث عن نماذج لأدب الأطفال لابد أن نشير للحركة الأدبية في الجزائر ، حيث يؤكد معظم الدارسين أن الحركة الإصلاحية وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1931م ، ساهمت بشكل كبير في إحياء وانتعاش الأدب الجزائري بأعمال أدبية في فنون الأدب قاطبة المسرح ،الشعر ، القصة ، المقال ، ولا سيما الأدب الموجه للطفل ، " فلم تكن الجزائر من الناحية الأدبية شيئا قبل ظهور حركة الإصلاح التي امتشقت الأقلام وفتقت القرائح وصقلت المواهب وربت العبقريات الأدبية التي بارزت في صفحاتها "[26] ، ساهم رجال الاصلاح بمؤلفاتهم الأدبية في إرساء نهضة أدبية جزائرية أخرجت الأدب من الركود والتخلف إلى التقدم والازدهار بنتاجهم الأدبي الذي ظهر بمستوى أفضل مما كان عليه سابقا، إضافة إلى جملة من الأساتذة والمنتسبين إلى الجمعية والذين ألفوا وأبدعوا نصوصا أدبية شعرية ونثرية في القصة والمسرحية وغيرها من الأجناس الأدبية ساهمت بشكل كبير في انتعاش الحركة الأدبية أمثال محمد عابد الجيلالي و محمد الشبوكي وأحمد سحنون، عبد الكريم عقون وموسى نويوات الأحمدي، وسعد الله ومحمد الصالح رمضان ، ومحمد الزاهري...، لعب هؤلاء وغيرهم دورا أساسيا في بعث ونهضة الأدب الجزائري ،وقد أكد الأستاذ العيد جلولي في معرض حديثه عن أدب الأطفال دور الجمعية في إرساء دعائم هذا الفن قائلا : " كما اعتنت بالأناشيد أيضا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فترة ما بين الحربين العالميتين كجزء من برامجها الإصلاحية التربوية التي تهدف إلى توعية الشعب من أجل افتكاك استقلاله وهويته وقد اشتهر عدد كبير من الشعراء الجزائريين بعد ذلك بوضع الأناشيد ،ويأتي محمد العيد آل خليفة ومحمد العابد الجيلالي في طليعة هؤلاء ، كما يأتي مفدي زكريا والربيع بوشامة ومحمد الشبوكي في طليعة من وضع الأناشيد الوطنية ، ثم توسعت الأناشيد لتشمل كل الموضوعات وخصوصا الموضوعات التربوية والاجتماعية، إن شئنا التدقيق فإن الموضوعات المدرسية والتربوية والأخلاقية ،غلبت على أناشيد مرحلة ما قبل الثورة ، في حين غلبت الموضوعات الوطنية والسياسية على أناشيد مرحلة الثورة ، أما بقية الموضوعات خصوصا الاجتماعية التربوية فإنها طبعت مرحلة الاستقلال " [27]، والملاحظ أن أغلب الشعراء كانوا من أساتذة ورواد الجمعية والمنتسبين لها االذين ألفوا أدبا موجها للطفل نخص بالذكر محمد العيد آل خليفة حسان الحركة الاصلاحية ، أحمد رضا حوحو شهيد القلم، محمد الأخضر السائحي الذي قدم للطفولة والجزائر الكثير ، محمد شبوكي ، الربيع بوشامة المناضل الفذ ، أحمد سحنون هؤلاء الأدباء والشعراء سنختار نماذج من شعرهم و أدبهم لنوضح انطلاقا من ذلك أثرها في تشكل وبناء ملامح شخصية الطفل معتمدين النقاط الآتية :

- غرس القيم الإنسانية والفضائل السامية في نفوس الناشئة .
- تثبيت أسس ومبادئ الهوية .
- تنمية المهارات التعليمية .
- تعزيز السلوك الإيجابي .

---

[26] أنظر :العيد جلولي : قصص الأطفال بالجزائر ، دراسة في الأدب الجزائري الموجه للطفل ، دار الارشاد ، الجزائر ، 2013 ،د ط ، ص69،70 .

[27] عيسى جلولي :النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر ، دراسة تحليلية لاتجاهاته وأنماطه ،رسالة دكتوراه ،كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ،إشراف أحمد منور ، جامعة الجزائر ، 2004 ،2005 ، ص74

ـ غرس القيم الإنسانية والفضائل السامية في نفوس الناشئة :

تحمل أناشيد وقصائد الأطفال بين ثناياها حمولة دلالية مشحونة بالقيم الإنسانية والفضائل السامية ، لتساهم بشكل مباشر في غرس ذلك في نفوس الناشئة فتتشكل لديهم مجموعة من المبادئ ،والتي تبني شخصية الطفل وتنمي حسه التربوي ، واذا عدنا إلى الأناشيد عند الشاعر المصلح أحمد سحنون فإننا نلمس ذلك بوضوح حيث يقول في قصيدة بعنوان إلى التلميذ[28]:

لك في كل حشى نبع وداد يا رجاء الضاد يا ذخر البلاد
شعبك الموثق لم يبق لـــه من عتاد ، فلتكــن خير عتـاد
دينك الإسلام في أوطانـــه ناله المكروه من أيدي الأعادي
ومتى تفدى بلادا طالمـــــا ساسها أعداؤها فالحر فـــــاد
كن لها في سلمها رمز علا كن لها في حربها جند جهـــاد
اجعل العلم دليلا وهـــدى إنما الجهل دجى والعلم هـــاد
واقرأ القرآن واعرف هديـــه إنه نهج فلاح وســـــــداد
خالق الناس بخلق حســـن فجمال الخلق عنوان الرشـــاد

يقدم لنا الشاعر جملة من القيم والفضائل في شكل قصيدة موجهة للأطفال على شكل نصائح وخطوات يسلكها الطفل التلميذ للوصول للفلاح ولتحقيق العلا ، ونصرة البلاد ، وقد جاءت جامعة لكل القيم التربوية والأخلاقية خاصة عندما يقول : واقرأ القرآن واعرف هديه ...خالق الناس بخلق حسن ، فالقرآن دستور للحياة في جميع شؤونها ، وهو سبيل النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة .

تتمظهر أسس ومبادئ الهوية من خلال تأكيد الشاعر على أن الاسلام ديننا "ديننا الاسلام" وتتجلى العربية في القدرة على إبداع نماذج شعرية نابضة بالحياة ،أما البعد الثوري والوطني فيظهر جليا واضحا ويطبع معظم قصائد وأناشيد هذه المرحلة لرجال الإصلاح وغيرهم من الشعراء ـ مفدي زكريا مثلا ـ وذلك لأن الظروف التاريخية التي كانت تمر بها الجزائر فرضت ذلك ، فتميزت قصائد هذه المرحلة بشحن الهمم و إيقاظ الوعي وبث روح الحماسة في نفوس الجزائريين لتحقيق النصر والاستقلال ، ومن أبرز هؤلاء محمد العيد آل خليفة القائل[29] :

من جبالنا طلع صوت الأحرار يناديـــــــــنا للاستقلال
يناديـــــــــنا للاستقلال لاستقلال وطـــــــــننا
تضحيتنا للـــــــــوطن خير من الحـــــــــياة
أضحي بحـــــــــياتي و بما لي علـــــــــيك

[28] أحمد سحنون : ديوان أحمد سحنون ،شعراء الجزائر ،الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 ، دطً ، ص 14 .

[29] أناشيد وطنية : منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 2007، ص 23

تجسد القصيدة معاني حب الوطن والتضحية من أجله بالغالي والنفيس ، حيث تعد هذه القصائد والأناشيد الوطنية من أبرز الوسائل الفنية التي تغرس قيم الهوية وحب الوطن والافتخار به والاحساس بالانتماء إليه ، وقد جاء شعر خليفة بطوليا مثيرا للوجدان باثا لروح الحماس والنصرة .

ومن أبرز الشعراء الذين كتبوا للوطن والعلم والأدب الشاعر المناضل الربيع بوشامة الذي اتخذ من الشعر سبيلا لتحقيق مجد البلاد وسيادة العروبة و مبادئ الاسلام في ربوعها ، يقول في قصيدة بعنوان بالعلم والآداب[30] :

بالعلم والآداب والأخـــلاق تسمو الشعوب إلى المقام الراقي
وتنال بالأعمال أقصى غاية وتبذ كل منـــــــــافس سباق
وتفك عنها غل هون طالـمـا ساء الوجوه وعز في الأعنـــاق
وتعيش في عز وأعظم سؤدد موفورة البركـــــــات والأرزاق
تلك الحضارة باركت أعمالها في العالمين قداســـــة الخلاق
تلك الحضارة ما أقدم بناءها إلا ذو الأفكـــــــار والأذواق

القصيدة دعوة صريحة لطلب العلم والعلا و للتحلي بالأخلاق الفاضلة فبها ترتقي الأمم وتسود ،

تسجد القصيدة إحدى أهم خصائص أدب الطفل وهي التعبير بشكل مباشرو أسلوب واضح وألفاظ يسيرة وذلك من أجل تحقيق ما يرمي إليه الشاعر،و يتمثل كما هو واضح في غرس حب العلم والأخلاق الحسنة والتي تعد أهم القيم الانسانية السامية ، لا تخلو القصيدة من اشارات واضحة لنصرة الوطن والتضحية من أجله " وتفك عنها غل هون طالما " ، فتظهر القيم الوطنية والثورية بارزة في جل القصائد كما أسلفنا .

من رواد جمعية العلماء وأحد الناشطين الفاعلين ، استطاع أن ينهض بالشعر الجزائري إلى مستوى يرقى لتحقيق نهضة أدبية رائدة ، خلف إرثا شعريا لا يستهان به ، تميزت أشعاره بالنبرة الخطابية الحماسية الإصلاحية التربوية ، نظم قصائد واناشيد موجهة للأطفال ولتلاميذ المدارس ويعد من أوائل الرواد الجزائريين الذين كتبوا شعرا للأطفال له قصيدة بعنوان نشيد مدرسي [31] يقول فيه :

كلنا كلنا جنود تحت رايـــة النبي
كلنا كلنا أسود في عرين المغرب
نبتغي عز الوطن والفدى له ثمـــــن
لا نبالي بالمحن إن نفر بالمـــأرب
كلنا صادق نزيه مستقيم مهـــــذب
كلنا حاذق نبيه لا يرى فينا غبـــي
إيه يا فتية المنى اطلبي العلم اطلبي

---

[30] الربيع بوشامة : الديوان ، تحقيق .....

[31] ديوان محمد العيد آل خليفة ، دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر ، 2010 ، دط ، ص 523 .

الملاحظ أن النبرة الوطنية الثورية تغلب على طابع القصيدة ، لكنها ممزوجة في نفس الوقت بقيم وأخلاق فاضلة ، فلا يمكن أن نفصل بين حب الوطن والوفاء له والتضحية من أجله وبين الأخلاق والفضائل السامية فالأول يستلزم الثاني ، فلا تضحية للوطن بلا وفاء وصدق ونبل أخلاق ، وهو كذلك في قصيدته يدعو لطلب العلم ، ويغرس حب ذلك في نفوس الناشئة ، وبالعلم تتحقق القيم الانسانية والسيادة والنصر وكل أمالي الشعراء والجزائريين .

من الشعراء الذين تغنوا ونادوا بالقيم الإنسانية وخاصة الوطنية والثورية وقدموا للطفولة الكثير من الجمال والبهاء، الشاعر محمد الأخضر السائحي ،والذي يقول في قصيدة بعنوان توفير المال يقول فيها على لسان الطفل[32]:

فالعقل بالتدبير والمال بالتوفيـــر
فلندخره عـــدة نجده عند الشـدة
وضعه في البنوك تأمن من الشكوك
فأنفع الأمـــــوال يحفظ للـــــعيال

يدعو الشاعر الأطفال إلى توفير المال وعدم تبذيره فيما لا ينفع ، وهو بذلك يعمل على غرس قيم نحن بحاجة إليها لبناء فرد صالح يحسن تدبير أموره ، وقد احتوت أناشيد وأغاني الأطفال على قيم كثيرة فغدت الأنشودة الموجهة للطفل دعامة قوية في بناء وعرس جملة من الأخلاق الحسنة ، وللشاعر قصائد وأناشيد وطنية كانت شعارا للثوار أثناء مسيرة التحرير من أهمها :

جَزَائِرَنَا يَا بِلاَدَ الْجُدُودْ نَهَضْنَا نُحَطِّمُ عَنْكِ الْقُيُود
فَفِيكِ بِرَغْمِ الْعِدَا سَنَسُودْ وَنَعْصِفُ بِالظُّلْمِ وَالظَّالِمِينْ
سَلاَماً سَلاَماً جِبَالَ الْبِلاَدْ فَأَنْتِ الْقِلاَعُ لَنَا وَالْعِمَادْ
وَفِيكِ عَقَدْنَا لِوَاءَ الْجِهَادْ وَمِنْكِ زَحَفْنَا عَلَى الْغَاصِبِينْ
قَهَرْنَا الأَعَادِيَ فِي كُلِّ وَادْ فَلَمْ تُجْدِهِمْ طَائِرَاتُ عوادْ
وَلاَ الطَّنْكُ يُنْجِيهُمْ فِي الْبَوَادْ فَبَاؤُوا بِأَشْلاَئِهِمْ خَاسِئِينْ
وَقَائِعُنَا قَدْ رَوَتْ لِلْـوَرَى بِأَنَّا صَمَدْنَا كَأُسْدِ الشَّرَى
فَأَوْرَاسُ يَشْهَدُ يَوْمَ الْوَغَى بِأَنَّا جَهَزْنَا عَلَى الْمُعْتَدِينْ

تعد ٌقصيدة من جبالينا من أجمل القصائد شاعرية ، وأعظمها تأثيرا في وجدان القارئ ، حيث تهيج حماسه وتبعث معاني التضحية والحب والفداء في سبيل الوطن مما أهلها لتدخل قاموس الخلود لسمو معانها وقوة تأثيرها وتناغم وتناسق ألفاظها ، تتجلى مظاهر تنمية المهارات التعليمية في جميع القصائد ، لأنها تنمي المهارات اللغوية فيكتسب الطفل مفردات وعبارات جديدة في كل مرة ويتعرف على أشياء ومعارف كان يجهلها قبل ذلك وتزيد من سعة خياله كما أنها تنمي الحس الجمالي الأدبي عنده وتسقل موهبته إن كان ميالا

---

[32] محمد الأخضر السائحي ، ديوان أناشيد وأغاني الأطفال ،المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع ، الشراقة ، الجزائر ،دت، دط ، ص40 .

محبا للأدب ـ خاصة إذا حفظها ورددها ـ تحسن قراءته و آداءه ...أما تعزيز السلوك الايجابي فإن كل القصائد تشجع السلوكات الحسنة كالصدق والعلم وحسن الأخلاق وتوفير المال وتنفر من السلوك السلبي .

أحمد رضا حوحو أحد الفاعلين في الجمعية ، جمع بين تأليف القصة والمسرحية والرواية والمقالة ، ترك إرثا أدبيا يزخر بعبقريته ، ساهم بعد عودته من أرض الحجاز بقوة في المشهد الثقافي الجزائري ألف قصصا موجهة للأطفال وسنختار قصة "يوم الربيع " ، والجدير بالذكر أن القصة والحكاية تلقى رواجا وشيوعا لدى الأطفال، والقصة فن أدبي يعتمد على سرد مجموعة من الأحداث بطريقة متسلسلة ومترابطة ، وتتلخص العناصر الفنية للقصة فيما يلي :" الحبكة ..بيئة القصة الزمانية والمكانية ..والموضوع ،والتشخيص ،والشكل والحجم ..وكل عمل قصصي للأطفال أو الكبار لابد وأن تكون فيه مجموعة من الأحداث الجزئية مرتبطة ومنظمة على وجه حاص وهذه هي الحبكة أو الإطار .."[33] ، وللقصة باختلاف ألوانها وتوجهاتها وأهدافها أثر كبير على الطفل والمراهق والرجل والمرأة ، لدورها في سقل الشخصية وإعطاء المنفعة والفائدة في تدبر العواقب وأخذ الحكمة والعبرة ، ولا يخفى على أحد عناية القرآن الكريم بالأسلوب القصصي وبالقصة ، ذلك أن الله خالق هذه النفس يعلم أسرارها ويعلم مدى تأثيرها في حياتنا ومستقبلنا، وقد قال الله تعالى " وقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب "[34] وقال جلا وعلا " نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك "[35] وغيرها من الإشارات التي تؤكد الدور البارز والأثر الفعال في تشكيل وبناء شخصية الطفل والإنسان وتوجيه سلوكه ، ولعلنا مازلنا على تقدم مراحلنا العمرية نحن إلى القصص و الحكايا التراثية التي لا طالما رددتها لنا أمهاتنا وجداتنا بل ولازلنا نسردها لأطفالنا .

أعتقد جازمة أن للقصة دور فعال في بناء وتوجيه شخصية الطفل ، وهي من أبرز دعائم التربية إلى جانب التعليم فالتربية بالقصة والحكاية " أفضل أسلوب لتثبت بعض المعاني لديهم ،بعيدا عن الأمر والنهي والوعظ المباشر ، كما أنه مفيد جدا في إخراج الطفل من إيحاءات البيئة المحلية المحدودة والتي قد تكون سيئة إلى بيئة أفضل وأرحب تتمثل فيها المبادئ الأخلاقية ومعاني الاستقامة والنجاح "[36] ولابد في هذا الصدد من مراعاة نقاط أساسية عند تأليف القصص للأطفال أو سردها عليهم وهي كالتالي[37] :

ـ يجب أن تكون وقائع القصة منسجمة مع سن الطفل ...إن القصص إذا كانت غير ملائمة لسن الطفل تدفعه إلى الملل والسأم وتربك فهمه ..

ـ إن تربيتنا تهدف ـ على نحو عام ـ إلى جعل الطفل يتشرب الأخلاق و المفاهيم والعادات التي تجعل منه إنسانا صالحا ناجحا ،ولذا فإن كل الحكايات التي نحكيها له يجب أن تستهدف هذين المعنيين .

ـ قصص الأنبياء.. توفر للطفل عددا كبيرا من المبادئ التي يجب أن تختلط بلحمه ودمه مثل : الإيمان بالله تعالى والصبر والثبات ...

---

[33] علي الحديدي ، المرجع السابق ، ص120

[34] سورة يوسف ، الآية 111 ، القرآن الكريم ،رواية ورش عن نافع ، ص 248

[35] سورة يوسف ، الآية 3 ، القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع ، ص 235

[36] عبد الكريم بكار :دليل التربية الأسرية ، خمسة وسبعون ملحوظا تربويا للأبوين ،دار السلام ، مصر ،2021، ص136

[37] المرجع نفسه ، ص137

ـ ومن المهم كذلك أن يتعرف الطفل على أبطال الإسلام وعلمائه ...

ـ ومن المهم أن نبعد القصص والروايات البوليسية التي تعلم الأطفال أساليب الإجرام ، وتهون الوقوع فيها...إن القصة سلاح شديد الفعالية وعلينا أن نعرف متى نستخدمه وكيف نستخدمه .

وقد لاحظت أثر القصة على أطفالي من خلال سردي لمجموعة من القصص ـ أربع سنوات ،وست سنوات ـ شاهدت تأثرهم وانجذابهم الفطري للقصة ،بل وفي كل ليلة يطلبون أن أروي لهم قصة ،أجد أن الأطفال يصغون بحب وشوق بل ويتأثرون ونجد ذلك الأثر في سلوكهم واضحا ، لذلك على" الأم أن تختار القصص الهادفة والخالية من النهايات المفرغة.."[38]، ومنذ مدة أخذ طفلي الصغير ينقل لي ما شاهده في الشارع ، وأنهم ينعتون أحدهم بعبارة سيئة أعزكم الله حلوف ، أخبرته أن هذا الفعل سيء ولا يجب أن نقوم به ، وأن الله من خلق الطويل والقصير وحاولت تمثيل الأمر من خلال قصة واقعية ،لأن الطفل يتأثر كثيرا بالمشاهدة والمحسوس المجرد فقصصت عليه القصة المأثورة عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم لما قامت عائشة بنعت أحد ضراتها قائلة قصيرة فقال رسول الله : " لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته " ولتبسيط الأمر أخبرته أن لون البحر يتغير إلى أسود لو ألقيت فيه تلك الكلمة ،فاندهش متأثرا بما سمعه وقال :هل سيتغير لون البحر حقا، وأعتقد أنه استفاد وتأثر .

لاحظت كذلك أن النص القصصي سواء المكتوب أو المصور الرسوم المتحرمة أو الفيلم الكرتوني ، قد تساهم في تشكل جملة من القيم لدينا بعد أن تجاوزنا مراحل الطفولة ، فاكتسبنا العديد من القيم كالقيم الإنسانية وغيرها وتشكل وعينا وفق أطر معينة عملت على توجيه وسقل بعض سلوكياتنا ،ومن منا لا يتذكر نص النملة والصرصور في كتاب اللغة العربية _ كتاب القراءة_ . ، هذا النص على بساطته ولغته اليسيرة وأسلوبه البسيط إلا أن أثره عظيم ،وذلك لثرائه بمجموعة من القيم التي سنعرج عليها فيما يلي ، قصة النملة والصرصور قصة على لسان الحيوان ، مفادها أن الصرصور مكث طوال الوقت وهو يغني ويمرح ويلهو ، مع أنه كان يشاهد العمل الدؤوب للنملة ، وهي تنقل القمح بجهد ومشقة ، مرت الأيام وجاء فصل الشتاء ...، فوجد نفسه جائعا واضطر لطلب المساعدة من النملة النشيطة ...

الخاتمة :

للقصة الموجهة للطفل بتنوع أشكالها ومضامينها أثر كبير في غرس قيم ومبادئ عديدة وفي تعزيز سلوك معين ولها دور في توجيه السلوكيات والأفعال المذمومة لذا وجب علينا العناية بأدب الأطفال بمختلف أشكاله وحسن واستثماره وحسن توظيفه لتكون الثمرة يانعة صالحة لكل زمان ومكان .

عالم الطفولة ذلك العالم الرحب الفسيح المليء بالجمال والبراءة عدة المستقبل وذخيرة الغد ،وإشراقة الأمل تحتاج منا إلى حرص وعزم شديدين لبنائه وإعداده للقيام بدوره في الحياة ولكي يحمل مشعل الأمة ويغير ،والأمر يحتاج إلى تظافر الجهود والعمل على تفعيل دور أدب الأطفال وذلك لأثره الكبير في بناء شخصية الطفل وغرس القيم وتعزيز السلوك الإيجابي وتوجيه السلوك السلبي .

نجد أن قصة يوم الربيع لرضا حوحو قد أشارت إلى العديد من القيم الانسانية والتي تتجلى في الغحساس بالآخر ـ الضعيف ـ ،يتناول القاص في بداية قصته فصل الشتاء فيتحدث عن برودته وقساوته ، ثم يلفت

---

[38] المرجع نفسه ، ص136 .

عناية القارئ إلى أن هناك مخلوقات ضعيفة لا حول لها ولا قوة فيقول "فكيف تكون تلك الحيوانات إليكم ياترى ؟ وقد أخذ هذا الشتاء يجلدها بسياطه المؤلم وهي صابرة صامتة "[39].

إنه يلفت انتباه الناشئة إلى أن هناك مخلوقات ضعيفة تحتاج إلى العطف والمساعدة ، فينمي فيهم روح الإحساس بالآخر ويثبت قيمة أن الإنسان أفضل من سائر المخلوقات لأن الله ميزه واصطفاه بالعقل .

ويقول في النص نفسه " وقام الربيع إجلالا لوفد الأدباء المتمثل بينه ، وعجب الحاضرون كيف يقوم لهؤلاء ،ولم يقم لمن تقدمهم "[40]، وكأن أديبنا أراد من خلال ذلك أن يعلي من شأن الأدباء والمثقفين ويرسخ ويغرس ذلك التقدير والإجلال في نفوس الناشئة ،ة ليعظم شأن العلم والعلماء عندهم ، فيتوجه الأطفال للعناية بالعلم والتحصيل ، وما ذلك إلا دليل عل براعة الأديب وحسن استغلاله لخياله وقلمه فيما ينفع الأمة ويعود عليها بالخير ، وقد أجزل لهم بعد ذلك فصل الربيع العطايا ـ للأدباء ـ وقدم لهم وافر الخيرات " فإن فضلكم علي لعظيم وسأبذل جهدي في مكافأتكم قدر الطاقة ،ى ما آتيتكم به أيها الأدباء لا يشارككم فيه غيركم " [41].

إنه يوجه الأطفال ويغرس فيهم قيمة شكر من أسدى إلينا معروفا ،وقدم لنا خيرا فالأفضل أن نقدم له العطاء مثلما فعل وذلك من شكر النعمة وحسن الأدب ، ثم إنه تعليم للطفل حب الأديب وتكريم منزلته ،وإعطائه لقيمته التي يستحقها في المجتمع .

تغرس كذلك القصة فضيلة الاحترام وتقدير الكبير حيث بدأ الشاعر باستقبال الشيوخ ثم الكهول ثم الأدباء ثم الشبان وأخيرا الأطفال ، فيكتسب الطفل انطلاقا من النص جملة من القيم والفضائل الانسانية المحببة للنفس البشرية .

يعمل النص على تثبيت أسس ومبادئ الهوية من خلال استعمال اللغة العربية والتي شكلت شعارا للجمعية على امتداد العقود وهدفا لها فأرادت العودة بالعربية لمجدها الأول ، حيث اتخذت الجمعية اللغة العربية اللغة الرسمية في جميع مدارسها ، أما المدارس الحكومية آنذاك فقد كانت اللغة الفرنسية هي اللغة المعتمدة ،تتجلى في القصة فخامة اللغة العربية وقدرتها على التجدد والابداع من خلال قاموسها اللغوي الثري قوة العبارات وجمالها وتناغمها .

يقدم لنا حوحو كذلك الدعاء في النص القصصي "ورفعت الألسنة الدعاء إلى الله وكان ربك بخلقه رحيما "[42]وهو يعمد بذلك إلى ترسيخ أهم مبادئ الاسلام ، فيربي في الناشئة التوجه إلى الله والعودة إليه في شؤون حياتنا كلها .

تعزيز السلوك الاجابي وتنمية مهارات التعلم

النص القصصي يعج بالقيم الايجابية والتي تعزز السلوك الايجابي عند الطفل وتشجعه لفعله وتثبته في شخصيته كالاحترام كما أشرنا سابقا ، شكر الغير لصنائع معروفهم ..، أبرز القيم التعليمية التي تصادفنا في النص أن الطفل يستطيع أن ينمي مهاراته اللغوية ويكتسب مفردات وعبارات ومعان جديدة ، ويكتسب أو

---

[39] أحمد رضا حوحو :المؤلفات الكاملة ، القصة القصيرة ،الرواية ، مقامات للنشر ، الجزائر ،دت ، دط ، ص129 .

[40] مصدر نفسه ، ض133 ، 134

[41]

[42] م ن ، ص 133 .

يمكن أن تنمي حسه وتذوقه لجمالية وشاعرية النص الأدبي ، فالنص القصصي غزير بالعبارات المسجوعة والمتناغمة التي تؤثر في الصغير قبل الكبير ، فينجذب للنص ويواصل استكشاف كنهه ، بالاضافة إلى الترفيه والتسلية من خلال القصة .

الخاتمة :

عالم الطفولة ذلك العالم الرحب الفسيح المليء بالجمال والبراءة عدة المستقبل وذخيرة الغد ،وإشراقة الأمل تحتاج منا إلى حرص وعزم شديدين لبنائه وإعداده للقيام بدوره في الحياة ولكي يحمل مشعل الأمة ويغير ، والأمر يحتاج إلى تظافر الجهود والعمل على تفعيل دور أدب الأطفال وذلك لأثره الكبير في بناء شخصية الطفل وغرس القيم وتعزيز السلوك الإيجابي وتوجيه السلوك السلبي .

وللأنشودة والقصة الموجهة للطفل بتنوع أشكالهما ومضامينهما أثر كبير في غرس قيم ومبادئ عديدة وفي تعزيز سلوك معين ولها دور في توجيه السلوكيات والأفعال المذمومة لذا وجب علينا العناية بأدب الأطفال بمختلف أشكاله وحسن استثماره و توظيفه لتكون الثمرة يانعة صالحة لكل زمان ومكان .

المصادر والمراجع :